أطفالنا
في رحاب
القرآن
الكريم

٤

آيات وقصة

بقرة بني إسرائيل

الدكتور سعد إسماعيل شلبي



أطفالنا في رحاب القرآن الكريم

آيات وقصة

٤

بقرة بني إسرائيل

الدكتور سعد إسماعيل شلبي

ملتزم الطبع والنشر

دار الفكر العربي

٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة

ت: ٢٢٧٥٢٩٨٤ - فاكس: ٢٢٧٥٢٧٣٥

٦ أ شارع جواد حسني - ت: ٢٣٩٣٠١٦٧

www.darelfikrelarabi.com

INFO@darelfikrelarabi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

«أولادنا»

أمانة غالية، نعمة اللَّه، أمرنا بالحفاظ عليهم، ورعايتهم بالتربية السليمة. . وهذه السلسلة:

- تربِّى أولادَنا تربية إسلاميَّةً تعتمدُ عَلَى هُدًى مِنْ كِتابِ اللَّه «القرآن الكريم» تعرضُ القصصَ على حسَبِ ترتيب المصْحَف لتكوِّنَ فى النهايةِ «التفسيرَ القصَصِىَّ للقرآنِ الكريمِ للناشئينَ» وهمْ فى حَاجَةٍ ماسَّةٍ إلَى هذا التفسير الذى يَصِلُهمْ بماضِيهِمْ العريقِ، ويعدُّهُمْ لحاضِرِهمْ ومُسْتَقْبَلِهِمْ.

- وفى هذه الطَّبعة الجَديدَة حَرصْنَا أنْ تكونَ الفائدةُ أكبَر، فقدَّمنا فى آخرِ كلِّ قصَّة ملحقًا منْ شقَّيْنِ. . الشقُّ الأوَّلُ عدَّةُ أَسئلَة تَحْفزُ القَارئَ عَلَى أنْ يُعيدَ القراءَةَ ويتأمَّلَ القصَّةَ جَيدًا ليجيبَ عن هذه الأسئلَة، فتستقرَّ المعَانى فى ذِهْنِه، ويزيدَ عِلْمًا بما فيها مِنْ قِيمَةٍ دينيةٍ هى الثمرةُ التى نَرْجُوهَا من نشْر هذهِ القصَصِ.

- أما الشقُّ الثانى من الملحَقِ فهوَ دُروسٌ فى قواعد اللغَة العربيَّة «علم النَّحْوِ» إذا تَتبَّعهَا القَارِئ دَرْسًا بَعْدَ درسٍ من بدايَةِ السِّلْسلة إلَى آخرِهَا يَصيرُ عَلَى علْمٍ بالحدِّ الأدْنَى مِنْ قواعدِ النحوِ التِى لا يَنْبَغِى لقَارِئ أنْ يجهلَهَا، فيستقيمَ لسَانُهُ، وتسلَمَ قراءَتُهُ مِنَ اللَّحْنِ والخطَأ. .

وبهذه القصَصِ وما يَتبَعُهَا من دُروسٍ فى اللغَة نكونُ قَد حصلْنَا عَلَى فَائدة مزدوَجَة، مِنْ قيمٍ دينيةٍ ومعرفَة بقواعد لغتنَا، وَهُوَ مَا يَنْبَغى أنْ نربى علَيْه أجْيالَ أبْنائنَا القَادمةَ. . فنستعيدَ مجدَ الماضِى عَلَى أسُسٍ مِنْ حَضَارَةِ المسْتَقْبَلِ. . ﴿**رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا** ﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ وَإِذْ قَالَ
مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا
هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟
ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ
وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾
قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ
إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾
قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ
إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ
تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟
ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ
قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٰٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾
فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ
ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ [**البقرة**]

معانى الكلمات:

(٦٨) **لا فارض ولا بكر**: لا هى مسنة، ولا هى صغيرة.

عوان بين ذلك: وسط فى السن.

(٧١) **لا ذلول**: غير هادئة.

(٧٢) **ادارئتم فيها**: تنازعتم فيها.

(١)

صحتْ حسناءُ بنى إسرائيلَ مِنْ نومِهَا عَلَى صوتِ والدِهَا «عاميل» وَهُوَ يَهُزُّهَا فِى عُنْفٍ وغِلظَةٍ، فلقدْ عوَّدَها أنْ يُوقِظَهَا فِى الصَّبَاحِ الباكِرِ، فتقومُ متثاقِلةً، وَهُوَ ينادِيهَا:

- قُومِى.. اصْحِى.. كَفاكِ نَوْمًا.. هَيَّا أَعِدِّى لنَا طعامَ الإفطَارِ.

فتقولُ لَه:

- دَائِمًا أَنْتَ يَا أَبِى تَكْرَهُ رَاحَتِى، ولا تتركُنى أَهْنَأُ بنومٍ!!

يَرْحَمُ اللَّهُ أُمِّى.. لَقَدْ ماتتْ وهى فِى غيظٍ كبيرٍ منكَ يا أبى! كنتَ تُجْبِرُهَا عَلَى السَّهَرِ معَكَ إلى مَا بَعدَ منتصَفِ اللَّيلِ، تَعُدُّ دراهِمَكَ ودنَانيرَكَ، وتوقِظُهَا عِندَ الفجرِ؛ لِتَعُدَّ لكَ الذينَ اقترضُوا منكَ بالرِّبَا، وتحسِبُ مَا لَكَ عِندَهُمْ من أربَاحٍ!! فيقولُ لَهَا:

- يَا مجنونةُ.. يا بلهَاءُ.. هذِه الثروةُ الكبيرةُ لِمَنْ؟

إنَهَا لكِ أنتِ..

لقد رفضتُ أنْ أتزوَّجَ بَعْدَ أُمِّكِ حتَّى لا تأتِى امرأَةٌ أُخْرَى تشاركُنَا فِى هذِهِ الثَّروَةِ العظيمَةِ.

أيتها الحسناءُ المجنونةُ:

احسبِى معى: جارُنا الفلاحُ اقترضَ مِنِّى مائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ يردُّها ١٢٠ دينارًا بعدَ سنةٍ، والآنَ قَدْ مَضَتْ أربعُ سَنَواتٍ ولم يُعطِنِى شَيَئًا.. فكَمْ أَسْتَحقُّ عِنْدَهُ؟

احسبِى معى.. كم أَستَحِقُّ؟ فإنَّنِى لَمْ أَذُقْ طَعْمَ النَّوْمِ طِوالَ اللَّيلِ.



قالتِ الحسناءُ:

- لا لَنْ أحسبَ معكَ. . ابنُ عَمِّى سيأتى لزيَارتنا وَهوَ مَاهِرٌ فِى الحسَاب، احسبْ معَهُ، وأَرحْنِى يا أَبِى أرِحْنِى. . أُريدُ أنْ أَرتَاحَ. . أنامَ. . أطمَئِنَّ. . يا وَيْلِى منكَ يا أبى. .

صَاحَ أبوها فى غيظٍ وغضبٍ:

- ابنُ عمِّك . . «أُحيْحَةُ». . إيَّاكِ أن تذكُرِيهِ لِى مرَّةً أُخْرَى!! لا أُرِيدُ أنْ أَسْمَعَ اسْمَهُ!! إنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَولِى على أموالِى!!

يريدُ أنْ يَغْصِبَ مِنِّى ثَرْوَتِى. . لا تذكرِى اسمَهُ، لا تذْكُرِى اسْمَه!!

قالتِ الفتاةُ:

- إنَّهُ ابنُ عَمِّى. . وإنَّهُ يُحِبُّنِى. . وَأنَا أُحِبُّهُ، ولا بُدَّ أَنْ أَتزَوَّجَهُ. .

- اخرَسِى أَيتُهَا البنتُ الملعونَةُ. . إنَّهُ فَقِيرٌ. . إنَّه فَقِيرٌ.

- وَلكنَّنِى أُحبُّهُ يَا أَبِى، وَهُوَ يُحبُّنِى.

- ولَكِنَّهُ فَقِيرٌ. . وأنَا أَكْرَهُ الفقَراءَ. . لَنْ تتزوَّجِيه. . لَنْ تَتزوَّجِيه. . لَنْ يكُونَ، لَنْ يكُون.

***

وأتَى الظَّلامُ، وجَاءَ اللَّيلُ، ولَفَّ منزلَ «عَامِيلَ» سُكونٌ رَهِيبٌ، وحَسْنَاءُ بَنِى إسْرائِيلَ سَاهرةٌ لم تَذُقْ طَعْمَ النَّوْم. . ولا تُفكرُ فِى النَّوْمِ. . إنَّ والدَهَا لمْ يَحْضُرْ، ومَضَتْ الساعات ولَمْ يَعُدْ إلَى مَنزلِهِ، وانتصَفَ اللَّيلُ ولم يَحْضُرْ والدُهَا. وبَعْدَ منتَصفِ اللَّيْلِ لمْ يَحْضُرْ والدُهَا.

- تُرَى أَيْنَ ذَهَبَ؟. . تُرَى لماذا لَمْ يَرْجِعْ؟ إنَّ أعداءَهُ كَثِيرونَ!! إنِّى خائِفةٌ. . إنِّى خائفة!!

ومَضَى اللَّيْلُ، وتنفَّسَ الصَّبَاحُ، وأخَذَ ضِيَاؤهُ يَنْتشِرُ شَيْئًا فشَيَئًا، فخَرجتْ حَسناءُ بَنِى إسرَائيلَ مِنْ منزلِهَا، وأَسرَعتْ إلى بيتِ ابنِ عمِّهَا، وأخذت تَدُقُّهُ فِى عُنْفٍ:

- أُحَيْحَةُ. . أُحَيْحَةُ. . يَا بْنَ عَمِّى. . أَدْرِكْنِى.

خَرَجَ لَهَا ابنُ عَمِّهَا، وَقَالَ بلَهْفَة:

- ابنةَ عَمِّى. . ماذا جَرَى؟

- خَرَجَ عَمُّك أمس. . ولَمْ يَعُدْ حَتَّى الآنَ. . !

- لَمْ يَعُدْ. . أخَافُ أنْ يكُونَ قدْ حَدَثَ شَىْءٌ. . ولكن اطمَئِنِّى. . عودِى إلَى مَنزلِكِ. . احْرسِى ثروَتَكِ؛ إنِّى أخافُ عَلَيْكِ. . سأَذْهَبُ وأبحثُ عنهُ.

***

ودخلت الحسناءُ منزلَهَا، وأغلقت البابَ عَلَى نفسهَا، وأخذتْ تجمَعُ قطعَ الذهَبِ والفضَّة والدنَانَيرَ والدراهمَ، وحفرتْ لَهَا وأخفتْهَا فِى التُّرَاب، ثُمَّ عادت تنظرُ من نافذة ضيقة إلى الطَّرِيقِ متمنيَةً أنْ يعودَ والدُهَا، أو يَأتِى ابنُ عَمِّهَا ليحدثها عَمَّا فَعَلَ وَفَجْأَةً سَمِعَتْ أصواتًا تقولُ:

- قُتِلَ عاميلُ!! قُتِلَ عَاميل!!

فشهقَتِ الفتَاةُ وصرختْ، وأسرعَتْ إلَى البابِ:

- أَبِى قُتِل!! أَبِى قُتِل!!

وَظَلَّتْ تصرُخُ وتصرُخُ. وَتجمَّعَ حولَهَا الرِّجَالُ والنسَاءُ يسألونَها:

- أينَ كانَ؟ متى خرجَ؟ مَن الذى كانَ مَعَهُ؟

وارتفعَ صُرَاخُ الحسناءِ وبكاؤها وهى تجيبُ:

- لا أدرى. . لا أدرى.

أينَ أبِى؟ أينَ أبى؟ أخبرونى! أخبرونى!

وخرجتْ مِنَ البيتِ، وأسرعتْ فِى الطَّرِيقِ، فقابَلَهَا ابنُ عَمِّهَا وَهُوَ يَصرُخُ:

- عَمِّى. . عَمِّى! قتلوكَ يا عَمِّى!!

والحسناءُ تصرخُ:

- أبِى. . أبِى! مَنْ قتلَ أَبِى؟!

فأجَابَ ابنُ عَمِّهَا:

- القريةُ التى بجوارنَا. . وجدتهُ هناكَ. . فى الشارِعِ مذْبُوحًا، والناسُ مِنْ حَوْلهِ يقولونَ:

- مَنْ هذَا؟

ونظرتُ إليه، فعرفتُ أنَّهُ عَمِّى. .

- إنهم قتلوه، غَدَروا بهِ، ذَبَحُوه!!

إنَّهُم يكرهُون قـريتَنَا، لا بُدَّ أن آخُذَ بثأركَ يـا عمِّى مِنَ القريَةِ كلِّـهَا. . نَعَم مِنَ القريةِ كُلِّهَا. . سأحرقُهَا. . سأقْتُلُ. . سأذبَحُ.

وانتشـرَ الخبرُ فِى قريَةِ عـامِيلَ، فأسـرعَ الرجَالُ والنسَاءُ والشيـوخُ والأطفالُ إلى منزله، والتفُّوا حـولَ الحسناءِ وابنِ عمِّها وهمَا يبكِيَـان ويَصرُخَانِ، ويقولان: لا بُدَّ أنْ نأخُذَ بِثَأرنا مِنَ القريةِ كلهَا.

وخرجَ شَـبَابُ قـريَةِ عَامِيـلَ يَحْمِلُونَ الأسلحـةَ، ومِنْ ورائِهِمُ النسَاءُ. وزحـفوا جميعًا إلى القريةِ المجاورةِ وهم يصيحونَ: الانتقامَ. . الانتقامَ.

وَطارَ الخبـرُ إلى القريَةِ المجاورةِ، فَتَـرَكُوا عامِـيلَ فِى دِمَائِهِ، وأسرعَ شَبَـابُهَا إلَى سِلاحِهِمْ، واستعَدُّوا للقتال.

وأخـذُوا يُهَـدِّدُونَ: لَنْ يَعُـودَ منهُمْ أَحَـدٌ، لن يعُـودَ منهُم أحـدٌ. . سنقـتُلُهُمْ، سنذبَحُهُمْ. . مَنْ يقتربْ مِنْ قريتِنَا فَسيكُونُ مصيرُهُ مصيرَ عَامِيلَ.



وَتَأَلَّمَ شُيُوخُ القَرْيَتَينِ، وَحُكَمَاؤهُمَا وأَخَذُوا يدْعُونَ إلى السَّلام، وخَرجُوا يُهَدِّئونَ الشَّبَابَ ويقولونَ:

- اهدءوا، وانتظرُوا.. لا تُسْرِعُوا إلى القِتَال.. اتركُوا لَنَا فُرصَةً لِنَعْرِفَ الحَقِيقَةَ، ونبحثَ عَنْ قَاتلِ عَامِيل.

وَعَسْكَرَ شبَابُ كُلِّ قَرِيَةٍ خارجَ أسوارِهَا، واستَعَدُّوا للقِتَالِ.. وتقدَّمَ الشُّيوخُ، والتقُوا فِى مكَانٍ وَاحِدٍ، وأَخَذُوا يَتشَاوَرُونَ.

قالَ شُيُوخُ القريَةِ المتَّهَمَةِ بقتْلِ عَامِيلَ:

- لقد استيقظْنَا فِى الصَّبَاحِ، فوجَدْنَا عَامِيلَ مُلْقًى على الأرضِ فِى أَوَّلِ قريتِنَا، ولوْ كُنَّا نَحْنُ الذينَ قتلنَاهُ لأخرجناهُ بعيدًا عَنْ قريَتِنَا.

ألا يَجُوزُ أنْ يكُونَ القَاتِلُ وَاحِدًا مِنْكُمْ يا أهلَ عَامِيلَ؟

أىُّ واحِدٍ مِمَّنْ كَانَ عَاميلُ يتعَامَلُ معهُمْ بالرِّبَا. ونحنُ نَعْلَمُ أنَّهُ كانَ قَاسِيًا غليظًا لا يتسَامَحُ.

فَرَدَّ شيوخُ قريَةِ عَامِيلَ:

- ولكنَّهُ كانَ يَتعَامَلُ مَعَ قريتِكُم، وَيُقْرِضُهَا بالرِّبَا أيضًا، ولَو قَتَلَهُ واحِدٌ مِنْ قريَتِنَا لوجدنَاهُ قَتِيلاً دَاخِلَ بيوتِنَا!

***

واشْتَدَّ بينَهُمَا الخِلافُ، وارتفعَتِ الأصواتُ، كُلٌّ يُرِيدُ أن يُبْعِدَ التُّهْمَةَ عن قريتِهِ.

وَهُنَا وَقَفَ أكْبرُهُمْ سِنًّا وَأكثرُهُمْ تَجْرِبَةً وَحِكمةً، فقالَ:

- يا قَومُ لا تَخْتَلِفُوا؛ عِندِى حَلٌّ سَيُرْضِيكُمْ جَمِيعًا، وَيُظْهِرُ الحقَّ واضِحًا، وَيُعَرِّفُنَا مَن القاتلُ.

فسكَتُوا جَمِيعًا، وأنصَتُوا إليهِ، واستمرَّ الشيخُ يقولُ:

- نذهَبُ إلَى مُوسَى؛ إنَّهُ رسُولُنَا، إنَّهُ يُكَلِّمُ رَبَّهُ، وَنَقُولُ لَهُ:

- يَا مُوسَى كَلِّمْ لَنَا رَبَّكَ، لِيُخْبِـرَنَا مَن القاتِلُ، وَرَبُّ مُوسَى يَعْرِفُ، ومُوسَى لا يَكْذِبُ.

فَقَالُوا فِى صَوْتٍ واحِدٍ:

- رأىٌ جَمِيلٌ، نذهبُ إلَى مُوسَى.

وَرَجَعَ الشُّيُوخُ إلَى الشَّبَابِ، وَقَالُوا لَهُمْ:

- سَنَعْـرِفُ القَاتِلَ، وسَنَعْـرِفُ السَّبَبَ الَّذى دَعَـاهُ إلَى القَتْلِ، اهْدَءُوا، وَضَـعُوا السِّلاحَ، وسَنَذْهَبُ إلَى مُوسَى لِيُكَلِّمَ لنَا رَبَّهُ، ولِيكشِفَ لَنَا الحَقِيقَةَ.

(٢)

ووافَقَ الشبَابُ، وَذَهَبَ الشيوخ إلَى سَيِّدِنَا مُوسَى - عليهِ السلامُ - وقالوا:

- نأخذُ مَعَنا ابن أخِى عاميلَ؛ لينوبَ عَنْ أُسْرَةِ المقتول.

وأخَذُوا أُحَيْحَةَ وتوجَّهُوا جَمِيعًا إلَى سَيِّدِنَا مُوسَى:

- السلامُ عليكم يا مُوسَى.

- وعليكم السلامُ أيُّهَا الشيوخُ.. ماذا تريدون؟

فَقَصُّوا عليهِ قِصَّتَهُم ثُمَّ قَالُوا:

- اسأل لنا رَبَّكَ يا مُوسَى.

ذَهَبَ مُوسَى، وكَلَّمَ رَبَّهُ، ثُمَّ عَادَ إلَى الشيُّوخ وقالَ:

- إنَّ اللَّهَ يأمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً، ثُمَّ تسلُخُوا جلدَهَا، وتَضْرِبُوا بهِ المقتولَ، فإنَّه يَسْتَيقِظُ بإذنِ اللَّهِ، ويُخْبِرُكُمْ مَن الذِى قَتَلَهُ.

فتعجَّبَ الشيوخُ، وقالوا:

- نذبَحُ بقَرةً.. نَسْلُخُهَا.. نضربُهُ بجلدِهَا..!

ما هذا الكلامُ يا موسَى؟ إنَّكَ تستهزئُ بنَا.

فَرَدَّ موسَى عَلَيهِمْ:

- مَعَاذَ اللَّه أنْ أكُونَ مِنَ الجَاهِلِينَ.

يا قَومُ إنِّى رَسُولُ اللَّهِ إليكُمْ؛ فكيفَ أستهزِئُ بكُمْ، وأصنعُ مَا يَعْمَلُهُ الجاهلونَ الذينَ يستهزئُونَ بالناسِ؟!

هل استهزَأتُ بِكُمْ مرةً؟!

هلْ ضَحِكْتُ عليكُم؟!

هَلْ خَدعتُكمْ مرَّةً؟!

يا قومُ أنتم مُعَانِـدونَ دائمًا، لا تستمعونَ إلى كلام اللَّهِ، ولا تُـنفِّذونَ ما يأمُرُكُمْ بِهِ.

يا قومُ إنَّ اللَّهَ يأمُـركُمْ أَنْ تذبحوا بقـرةً، فاذهبوا واذبحُـوا أىَّ بقرةٍ، ونفِّـذُوا ما أمرَكُم اللَّهُ بهِ، وانظروا ما يحدُثُ بَعْدَ ذَلِكَ.

فقالوا:

- يا مُـوسَى أخبـرْنَا عَنْ هذِهِ البـقـرةِ.. ادْعُ لنا رَبَّكَ يا مـوسى ليُـخبـرنَا عَنْ صِفَاتِهَا..

فـذهَبَ موسـى.. وَكَلَّمَ ربَّهُ.. ورجَاهُ أن يُوضِّـحَ لبنى إسرائِيـلَ صفـاتِ هذِهِ البقرةِ.

فقالَ اللَّهُ لموسى:

- إنَّ بنى إسرائيل قومٌ مُعَانِدونَ، إنَّهُم يتعنَّتُونَ وَيَتَشَدَّدُونَ، وسأُشَدِّدُ عَليهمْ، قُلْ لهُم يا موسى:

- إنها بقرةٌ، لا هى كَبيرةٌ مُسِنَّةٌ، ولا هى صـغيرةٌ بكْر، هى بينَ الكِبَر والصِّغَر، ولَدَتْ مَرَّةً أو مرتين.

فرجَعَ موسى إلى قومِهِ، وأخبَرَهُمْ، فَقَالوا بَعْدَ أنْ سكتوا قليلاً:

- مَاذَا قَالَ ربُّكَ يا مُوسَى؟

قالَ: إنَّهُ يَقُولُ إنَّهَا بَقَرَةٌ لا فارضٌ ولا بِكْرٌ عوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ. فافعَلوا ما تُؤْمَرُونَ.

قَالُوا: يا مُوسَى.. سنَذهبُ، ونذْبَحُ هذِهِ البقَرَةُ، وعِندَنَا منْهَا بَقَرٌ كَثِيرٌ.

انصَرَفَ شيُوخُ بنى إسْرَائِيلَ مِنْ عِندِ مُوسَى، فَقَالَ بعضُهُمْ لبعضٍ:

- إنَّنَا نُريدُ أنْ نَعرفَ هذِهِ البقرةَ مَعرفةً دقيقةً، فما الذى يُريدُهُ اللَّهُ مِنَّا؟

مَا لَونُ هذِهِ البقرَةِ؟

بَيْضَاءُ، صَفْرَاءُ، سَوْداءُ، مُلوَّنَةٌ، غَيرُ مُلونةٍ؟ إنَّ مُوسَى لَمْ يُخْبِرْنَا. فلَعلَّ اللَّهَ قَدْ أخبَرَهُ وَنَسِيَ أنْ يبَلِّغَنَا. . إنَّنَا فِى حَيْرَةٍ. . إنَّنَا فِى شَكٍّ.

قال أُحَيْحَةُ:

- لا تُصَدِّقُوا مُوسَى، إنَّ مُوسَى يَسْخَرُ مِنَّا، ولَوْ أرادَ ربُّ مُوسَى أنْ يُخْبِرَنَا عَن القاتِلِ لَدَلَّنَا عَلَيْهِ مِنْ غيرِ أَنْ يأمُرَنَا بِذبحِ البقَرةِ. . يَظْهَرُ أنَّنَا لَنْ نَعرفَ القاتِلَ. لا تُضيِّعُوا دمَ عَمِّى. . لا تَسْمَعُوا كلامَ مُوسَى.

فَنَهَرَهُ أحَدُ الشُّيوخِ، وقَالَ:

- اسْكُتْ أَيُّهَا الغُلامُ. . لا تَتحدَّثْ.

ثُمَّ التَفَتَ إلَى الشُّيوخِ، وقَالَ:

- نَرْجعُ إلَى مُوسَى، ونسأَلُهُ عَنْ لَوْنِ هذِهِ البَقَرةِ التى يُريدُ ربُّهُ أن نَذْبَحَهَا.

***

ورَجَعُوا إلَى مُوسَى، فَقَالَ لَهُمْ:

- لماذَا رَجَعْتُمْ؟ ماذَا تُرِيدُونَ؟

- يا مُوسَى هَلْ حَدَّثَكَ رَبّكَ عَنْ لَوْنِ هَذِهِ البَقَرةِ؟

- لا لَمْ يُحدِّثْنِى، ولماذَا تَسْألونَ عَنْ لَوْنِهَا؟

- نُريدُ التَّحْديدَ يا مُوسَى: بَيْضَاءُ. . صفراءُ. . سَوْدَاءُ. . مُلَوَّنَةٌ. . غيرُ مُلَوَّنَةٍ. . يا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لونُهَا.

فذهبَ مُوسَى إلى ربِّهِ، وَدَعَا:

- يا ربِّ مَا لونُ البقرةِ التى تُريدُ مِنْ بَنى إسْرَائِيلَ أنْ يذْبحُوهَا؟

فَقَالَ اللَّهُ لموسى:

- يا مُوسَى سيَعيشُ بَنُو إسرائيلَ فى شَقَاء دائـم، إنَّهُمْ يُتْعبُونَ أنفسَهُمْ بأنفسهمْ، أُريدُ لَهُمُ اليُسْرَ، وَهُمْ يُرِيدُونَ لأنفسِهِمْ العُسْرَ!! أُخَـفِّفُ عَلَيهم، وَهُمْ يُتعبُونَ أنفسَهُمْ، وَيُثْقِلُون عليهَا!!.

قُل لَهُمْ يَا موسى:

﴿ **إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ** (٦٩) ﴾.

فرجَعَ مـوسى إلَى قومِهِ مِنْ شُـيوخِ بنِى إسرائيـلَ، فأخبرَهُـمْ بما أَمرَهُمُ اللَّهُ بِهِ، فَقَالُوا:

- الآنَ قدْ عرَفْنَا.

وتَركُوهُ، وانصرَفوا إلَى أَهْلِ القَرْيَتيْنِ.

وَقُبَيْلَ أنْ يَصِلُوا إلَيْهِمْ قَالَ واحِدٌ مِنْهُمْ:

- نَذبَحُ بقَـرةً: لا هِىَ كـبـيرةٌ، ولا هِىَ صَـغـيـرةٌ، وَهِىَ صَفـراءُ، وهى تَسُـرُّ النَّاظِرِينَ، ونَضْرِبُ عَامِيلَ بجلدِهَا، فَيُخْبِرُنَا عَنْ قاتِلهِ.

اسْمَحُوا لِى - يا شُيوخَ بَنى إسرَائِيلَ - أَنْ أَقـولَ لكُمْ إنَّكُمْ أغبيَاءُ، لا تَفْهَمُونَ. إنَّكُمْ لَمْ تُفكِّرُوا بعقولِكُمْ.

- تُرَى هذه البقرةَ اشـتغلتْ عِنْدَ صَاحبِهَا؛ فَـحرثَتِ الأرضَ، وَسَقَتِ الزَّرعَ، أو أَنَّهَا لَمْ تشتَغِلْ؟ أَقْصِدُ. أَهِىَ بقرَةٌ مُنعمَةٌ، أَوْ غيرُ مُنعَّمة؟

فقالَ بقيَّةُ الشيوخ فى صَوْتٍ واحِد:

- صَحِيحٌ. . بقرةٌ منعمَةٌ أَوْ غيرُ مُنعَّمَةٍ، بقرَةٌ وَحْشِيَّةٌ أَوْ مستأنَسَةٌ؟!

وقالوا: نَرجعُ إلَى مُوسَى.

وصَاحَ أُحَيْحَةُ ابنُ أَخِى عَامِيلَ:

- لا تُصَدِّقُوا مُوسَى. . لا تَذْبَحُوا بَقرَةً. . إنَّ مُوسَى يَستَهزِئُ بنَا، ويَضحَكُ عَلينَا، وعِنْدِى رَأىٌ.

- مَا هُوَ؟

- أَنْ تدفعُوا لابْنَةِ عَمِّى دِيَّةَ والِدِهَا.

- ومَا مِقْدارُ دِيَّتِه؟

- وَزْنُهُ ذَهبًا. . أَنْتُمْ تَعْرِفُونَ أَنَّنِى سَأرثُ مِنْ عَمِّى. وأَنَا سَأَقْبَلُ. . هذَا قَلِيلٌ فِى عَمِّى وَلكِنِّى سَأَقْبَلُ. . نَعَمْ سَأقبَلُ.

قالَ شيوخُ القريَةِ المتَّهَمَةِ:

- لا، لا؛ إنَّ عَامِيلَ ضَخمُ الجُثَّةِ، ثَقِيلُ الوزنِ لا يُمْكِنُ أَنْ ندفَعَ لَكُمْ وزنَهُ ذَهبًا.

نَذْبَحُ بقَرةً، ونضربُهُ بجلدهَا، فإنْ لمْ ترجعْ إليهِ الحيَاةُ، وَيُخْبِرْنَا عَنْ قاتلِهِ كَمَا وَعَدَنَا رَبُّ مُوسَى فكَّرنَا فِى حَلٍّ جَدِيدٍ.

وقالَ آخرونَ: نقترحُ أنْ نَرْجعَ إلَى مُوسَى، ليسْأَلَ لَنَا رَبَّهُ عَنِ البقَرَةِ الَّتِى يُرِيدُهَا: أَوَحْشِيَّةٌ هِيَ أوْ مُسْتَأْنَسَةٌ؟

***

فرَجَعُوا إلى سيِّدِنَا مُوسَى، فقالَ لَهُمْ:

- ماذا صَنَعْتُمْ؟!

- يَا مُوسَى: ادعُ لنا ربَّكَ يوضِّحْ لَنَا وَيُحَدِّدِ البَقَرَةَ الَّتِى نَذْبَحُهَا، ﴿**إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا..**(٧٠)﴾ ولا نَدْرِى مَاذَا يُرِيدُ رَبُّنَا؟

- يَا لَلْعَجَبِ. . يَا لَلْعَجَبِ!!

مَا هَذَا يَا بَنِى إسْرَائِيلَ؟ أَنْتُمْ فِى غَايَةِ الحَمَاقَةِ! إنَّكُمْ تَشكُّونَ فِى كُلِّ شَىْءٍ، ولا تَرْضَوْنَ بأىِّ شَىْءٍ، وستَعيشُونَ دائمًا فى حَيْرَةٍ وَضَلالٍ. سَأَدْعُو رَبِّى، وأُخبرُكُمْ بِمَا يُرِيدُ.

وَدَعَا مُوسَى رَبَّهُ:

– يا ربِّ إنَّ بَنى إسْـرَائِيلَ فِى حَيْـرَةٍ وضَلالٍ، وَيُرِيدُونَ أَنْ يَهْـتَدُوا، ويقــولونَ: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾.

فقالَ اللَّهُ لموسى: قُل لهُمْ:

﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلا تَسْقِى الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا...(٧١)﴾.

قَالُوا: الآنَ جئتَ بالحَقِّ.

وَانصَرَفَ الشيوخُ إِلَى أَهْلِ القَرْيَتَيْنِ، وقَالُوا لَهُمْ: إنَّ اللَّهَ يَأمُرُنَا أَنْ نذبَحَ بقرةً:

متوسِّطَةً: لا هِىَ مُسِنَّةٌ، ولا هِىَ صَغِيرَةٌ.

صَفْراءَ: فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسرُّ الناظِرينَ.

وَحْشِيَّةً، لا تُثِيرُ الأرْضَ، ولا تسْقِى الحَرْثَ.

مُسَلَّمَةً: ليسَ فِيهَا لونٌ يُخَالِفُ لوْنَ سائرِ جـسدِهَا، فَهَيَّا ابحثُوا عن هذِهِ البقرةِ، وأحضِرُوهَا لنَا؛ لنذبَحَهَا، وَنضْربَ عامِيلَ بجلدِهَا.

فقالَ أُحيحَةُ:

– لا .. لا .. إنَّ مُوسَى يَضحَكُ عَلَيْنَا، وإنَّ الشُّيوخَ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْدَعُونَا.

وَصَرَخَتِ الحسْنَاءُ ابنَةُ عَامِيلَ:

– قتلوكَ يا أَبِى.. قتلوكَ يا أَبِى..

فتــحفَّزَ الشَّــبابُ، وحَمَلُوا السُّــيُوفَ، وكَادَ يَحْـصُلُ بَيْنَ القَرْيَتَيْنِ قـتالٌ لولا أنَّ الشُّيُوخَ نَهَضُوا وأَسْرَعُوا، وقَالُوا:

– اصْبِرُوا حتَّى نُنَفِّذَ مَا قَالَ ربُّ مُوسَى، ونَرَى ما سيكُونُ..

اذهَبُوا فابحَثُوا عَنْ هذهِ البقرَةِ..

فأخذُوا يبحــثونَ.. ويبحَثُونَ.. حَتَّى تَعِبُوا، وأجْـهَدَهُمُ البَحْثُ، وتَسَرَّبَ المَلَلُ إِلَى نُفُوسِهِمْ، وكَادُوا يَيْئَسُونَ.

(٣)

وَكَانَ يَعيشُ بَيْنَ بَنِى إسرائِيلَ شيخٌ عَجُوزٌ مَعَ زَوْجِهِ، وَلَهُمَا وَلدٌ صَغِيرٌ.

كَانَ الشيخُ طَيِّبًا وَصَالِحًا.

وكَانَتْ زَوْجُهُ طَيِّبَةً وصَالحةً.

وكَانَ ابنُهُمَا الصَّغِيرُ لطيفًا وطيِّبًا، مِثْلَ أبيهِ وأُمِّهِ.

وأَحَسَّ الشيخُ أنَّهُ سَيَمُوتُ، فقالَ لِزَوْجِهِ:

- يا زوجتى العزيزةُ: إنَّنِى قَدْ كـبرتُ، وتقدَّمتْ بِى السِّنُ، وأُحِسُّ أنَّ أَجَلِى قَدْ اقتَرَبَ، فأصْبحتُ أنتظِرُ الموتَ فِى كُلِّ حِينٍ.

قالتْ زوجُهُ:

- مَتَّعَكَ اللَّهُ بالصِّحَّةِ، وطول العُمْر.

فأجَابَهَا:

- كُلُّنَا سَنَمُوتُ. . إنَّنِى أُفكِّرُ فِى أَمْرٍ، وَأَوَدُّ أَنْ أستشيركِ.

- مَا هُوَ؟ حَدِّثْنِى.

- أُفكِّرُ فِى شِراءِ عِجْلَةٍ لِطفلِنَا، ونُرَبِّيـهَا، فإذا مَا كَبرَ وَجَدَهَا بقَرةً كَـبِيرةً؛ ينتفعُ بهَا.

- هذا رَأىٌ جميلٌ، فاصنَعْ مَا تُريدُ.

***

وَذَهَبَ الشيخُ العجـوزُ، واشتَرَى العجْلَةَ واعْتَنَى بهَا، فـأخَذَ يُطْعمُهَا ويَسْـقيهَا، ويذْهَبُ بها إلَى المَرَاعِى فِـى الصَّبَاحِ، وَيَعُودُ بِهَـا فِى المسَاءِ إلَى مَنْزِلِهِ، والعـجْلَةُ تَكْبُرُ وتكبُرُ.

وَلَكِنَّ المرضَ اشتَدَّ على الرَّجُل، فقالتْ لَهُ امْرَأَتُهُ:

- اذهَبْ، وَبِعْ هذهِ العِجْلَةَ، وَعَالِج نَفْسَكَ بثمنِهَا.

فقَالَ:

- لا.. لَنْ أبيعَ هذهِ العِجْلَةَ، إِنَّهَا لِولَدِنَا.

- إِنَّكَ مَرِضْتَ، وَإِنَّ المرضَ قد اشتَدَّ عليْكَ، وأنَا لا أَسْتَطِيعُ أَنْ أرْعَى هذهِ العِجْلَةَ.

- لا تَحْمِلِى هَمًّا يا زوجِى العزيزةُ.

- كيفَ لا أحملُ هَمًّا.. لَقَدْ كَبِرْتَ وتَقَدَّمَتْ بِكَ السِّنُّ، وأصبَحتَ شيْخًا مُحَطَّمًا، ولمْ تَعُدْ تستَطِيعُ أَنْ تَسْرَحَ بِالعِجْلَةِ إِلَى المَرَاعِى والحُقُولِ.

***

- سَأذهبُ إلى المراعى والحَدائق وأُطْلِقُها، واتْرُكُهَا وَديعةً عِندَ اللَّهِ الذِى يَحْفَظُ الودَائِعَ، وَسَوْفَ يَرْعَاهَا حَتَّى تكْبُرَ، وَيَكْبُرَ وليدُنَا وَيُعْطِيَهَا لَهُ.

وَصنَعَ الشيْخُ العَجُوزُ ذَلِكَ، وَعَادَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَاشْتَدَّ بِهِ المرضُ، وَفَارَقَ هَذِهِ الحَيَاةَ..

وَقالَ وهو يَلْفِظُ أنفاسَهُ الأخيرةَ لامرأتِهِ:

- أُوصيكِ بِولَدِنَا، ولا تَنْسَىْ أنْ تُحَدِّثِيهِ عَن الأمَانَةِ التى تَرَكْتُهَا لَهُ ترعَى فِى الحَدَائِقِ والحقُولِ.

وَتَرَعْرَعَ الوَلَدُ.. وكَبُرَتْ والدتُهُ، وَصَارَتْ سَيِّدَةً عَجُوزًا، وَلَكِنَّهُ كَانَ يُطِيعُهَا، وَيَسْهَرُ عَلَى رَاحَتِهَا.

كَانَ يَشْتَغِلُ، وَيُعْطِى أُمَّهُ أَجْرَهُ الذِى يَعْمَلُ بِهِ وَرَضِيَتْ والِدَتُهُ عَنْهُ، وَكَانَتْ كثيرًا مَا تدعُو لَهُ بالنَّجَاحِ والتَّوفِيقِ.

وَصَارَ الوَلَدُ فِى رَيْعَان الشَّبَابِ، وقالَتْ لَهُ أُمُّهُ:

- يَا بُنىَّ تَعالَ. . اجْلِسْ بجوَارِى.

جَلسَ الشَّابُّ البَّارُّ بجوارِ وَالدتِهِ، فَضَمَّتْهُ إليهَا، وَمَسَحَتْ عَلَى رأسِهِ، وَقَالَتْ:

- يا بُنىَّ إنَّ أبَاكَ قد اشترَى لَكَ عجْلَةً - قَبْلَ أنْ يَمُـوتَ - عجْلَةً صَفْراءَ لامعَةً، وأخذَ يرعَاهَا حتَّى تَقَدَّمَتْ به السِّنُّ، وتَرَكَـهَا لَكَ وَدِيعَةً عِندَ اللَّهِ، وأَطْلَقَهَا بَيْنَ المَرَاعِى وَالحَدَائِقِ، وَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يَحْفَظَهَا لَكَ.

فاذهَبْ يَا بُنىَّ، وَابْحَثْ عَنْهَا، فَقَدْ تَجدُهَا ببَرَكَةِ والِدِكَ، وبَرَكَةِ رضَاىَ عَنْكَ.

إذا رأيتَ بقرَةً صفراءَ فاقِعًا لَوْنُهَا، فَنَادِ عَلَيْهَا، وَقُلْ:

- يَا رَبَّ إبراهيمَ وإسماعِيلَ وإسحقَ رُدَّ لِى هذِهِ البَقَرَة.

وكَانَتِ العِجْلَةُ قَدْ كَبُرَتْ، وَصارَتْ بقرةً كَبيرةً.

لَقَـدْ أَكَلَتْ منَ المَراعى والحـدائقِ حَتَّـى تَرَعْرَعَتْ، وَقَـوِيَتْ. . فـإذَا رآهَا النَّاسُ أُعْجبُوا بهَـا، فَجَرَوْا وَرَاءَهَا، وَحَاوَلُوا أنْ يُمْسكُوا بهَا، ولَكنَّهَـا كَانَتْ تَجْرِى، وَتُسْرِعُ فِى الجَرْىِ وَالهَرَبِ إلى رُءُوسِ الجبَالِ، فَلا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَلْحَقَ بِهَا أَحَدٌ.

وَذَهَبَ الشَّابُّ الصَّالحُ فِى صَبِـيحَةِ أحَدِ الأيامِ، فَرَأى بَقَرَةً صَفراءَ جَـمِيلةً، فَقَالَ فِى نَفْسِهِ:

- هِىَ . . هِىَ . . لا بُدَّ أنْ تكُونَ هِىَ.

وَرَفَعَ يَدَيْهِ إلَى السَّمَاءِ، وَقَالَ:

- يَا رَبِّ. . يَا رَبَّ إبراهِيمَ وإسماعِيلَ وإسحقَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تَهْدِىَ لِى هذِهِ البقَرَة.

وَنَادَى عَلَيْـهَا، فَأَتَـتْ إليْهِ، وأَقْبَـلَ نَحْوَهَا، حَـتَّى أَمْسَكَ بِقَـرْنِهَا، وَسَـارَ بِهَا، وَسَارَتْ مَعَهُ، وَهُوَ مَسْرُورٌ.

وَقَادَهَا إلَى مَنْزِلِهِ، وَهُوَ يَقُولُ فِى نَفْسِهِ:

- لا بُدَّ أَنَّ وَالِدَتِى سَتَفْرَحُ بِهَذِهِ البقرَةِ فَرَحًا عَظِيمًا.



وَوَقَعَ نَظَرُ بَنِى إسرائيلَ عَلَيْهَا . . فأخَذَتْهُمُ الدَّهْشَةُ وَقَالُوا:

- أَيُّهَا الشَّابُّ أَتَبِيعُ هَذِهِ البقَرَةَ؟

- لا . . لَنْ أَبِيعَهَا . . إنَّنِى ذَاهِبٌ بِهَا إلَى أُمِّى . . إنَّهَا بَقَرَةُ أَبِى . . إنَّهَا بَقَرَتِى .

الشَّابُّ الصَّالِحُ يُمْسِكُ بِقَرْنِ البقرَةِ الصَّفْرَاءِ الجميلةِ وهى تَنْقَادُ لَهُ كأَنَّها الحَمَلُ الوَدِيعُ .

وَدَقَّ بابَ الدَّارِ، ففتحَتْ وَالِدَتُهُ، فرأتِ البقَرَةَ وَابْنَهَا الصَّالِحُ بِجوارِهَا، وَصَاحَتْ بفرحٍ وسُرُورٍ:

- وَجَدْتَها . . الحَمدُ لَكَ يَا رَبّ .

ونظرت فَرَأَتْ عَدَدًا مِنَ الرِّجَالِ والشيوخِ يقتربونَ مِنْ دارهَا، فقالت:

- يا بُنَّى ماذا يُريدُ هَؤلاءِ؟

- يُريدونَ شراءَ البقرةِ يا أُمَّاهُ . . فمَا رأيُكِ؟

- انتظِرْ يا بُنَّى . . لا تتسَرَّعْ . . سَنُسَاوِمُهُمْ . . وَسَنَبِيعُهَا لَهُم .

وَأَخَذَ بَنُو إسرائيلَ يُسَاومُونَ الشابَّ الصَّالِحَ وأُمَّهُ العجُوزَ . . فترفُضُ الأُمُّ بَيْعَ البقرة، ويرفضُ وَلَدُهَا . . وَبَنُو إسرائيلَ يَزِيدونَ ويزيدونَ . . وَيُضَاعِفُونَ الثَّمَنَ ويضاعفُونَ . . وأخيرًا قالتِ الأُمُّ لابنِهَا الصَّالِحِ:

- يَا بُنىَّ، قُلْ لهم: أَقْبَلُ أَنْ أبيعَهَا بحَشْوِ جِلدِهَا ذَهبًا .

قال أُحَيْحَةُ ابنُ عَمِّ الحسْنَاءِ:

- لا تَشْتَرُوا هذِهِ البقرَةَ، ولا تَذْبَحُوهَا . . وَأَعْطُونَا هذا الذهَبَ، وأنا تَنَازَلْتُ عَنِ الأخْذِ بِثأرِ عَمِّى .

وَسَمِعَتْ بذلكَ الحسناءُ ابنةُ عامِيلَ، فأقبلتْ مُسْرِعَةً، وقالتْ:

- وأنا متنَازِلَةٌ عَنْ دِمَاءِ أَبِى .

وانقَسَمَ بَنُو إسرائيلَ بعضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ:

نشترِى البقرةَ . . لا نَشْتَرِى البقرَةَ.

نُعْطِى الذهبَ للحسناءِ، نعطى نِصفَ الذَّهَب لابْن عَمِّهَا.

نُعْطِى نِصفَ الذهَب للشَّابِّ الصَّالح صَاحِبِ البقَرةِ.

***

وَسَمِعَتِ الحسْنَاءُ صَوْتَ «أُحَيْحَةَ» يُناديها:

- تعَالَىْ أُحَدِّثْك.

- ماذا تُرِيدُ يا أُحَيْحَةُ؟

- أُرِيدُ أَنْ نأخُذَ ما يَجْمَعُهُ أَهْلُ القريتين مِنَ الذهَبِ مَهْمَا كَانَ مِقْدَارُهُ. . أىَّ مِقْدَارٍ يا ابنةَ عَمِّى العَزِيز.

- أىَّ مِقدارٍ؟ كَيْفَ هَذَا يَا أُحَيْحَةُ؟! أتريدُ أَنْ أبيعَ أبى بِأَىِّ مِقدارٍ. . لا . . لا . .

- اسْكُتِى. . لا تقُولِى ذَلِكَ، فالقَتيلُ عَمِّى، وأنا ابنُ أَخيه، وَلِى نَصِيبٌ فِى أموالِهِ. نَخلِطُ نصيبِى على نصيبِكِ ونَتزوَّجُ، ونعيشُ فى سَعَادَةٍ يا بَلْهَاءُ.

- قَبلْتُ. . قَبِلْتُ. . اذهَبْ إليهمْ يا أُحيحة قَبْلَ أَنْ يَتَّفِقُوا مَعَ الشَّابِّ صَاحِبِ البقرَةِ.

***

وَرَجَعَ أُحَيْحَةُ، فَوَجَدَ شيوخَ بَنى إسرائيلَ يقولون:

- لا تختلِفُوا، نذهَبُ إلى موسى، وَنَسْتَشِيرُهُ، وَنَفْعَلُ مَا يَأمُرُنَا بِهِ.

فَسكت أُحَيْحَةُ، وأخذَتْ مفاصلُهُ تَرتعِشُ. . وَقلبُهُ يضطربُ.

وذَهَبَ الشُّيوخُ إلى سَيِّدِنَا موسى - عليهِ السَّلامُ - وقالوا:

- وَجَدْنَا البَقَرَةَ، ولَكِنَّ صَاحِبَهَا يُبالِغُ فِى ثَمَنِهَا؛ إنَّهُ يطلبُ حَشْوَ جلدِهَا ذهبًا!! وَأُحيحةُ، وَابنَةُ عَاميلَ يقبَلانِ أىَّ مقدارٍ مِنَ المال. .

فمَاذا ترَى يَا مُوسَى؟

قالَ سَيِّدُنَا مُوسَى:

– يا بَنِى إسرَائِيل لا بُدَّ أنْ تذبحوا البقرَةَ..

إنَّ الذهَبَ عِندَكُمْ كثيرٌ، وأنتمْ تكْنزُونَ.. إنَّ الشَّابَّ الصَّالِحَ يَمْلِكُ هذهِ البَقرةَ، وَهِىَ بقرَةٌ نادرةٌ، غَاليةُ الثَّمَن. فلا تظلِمُوهُ فِى مِلْكِهِ.

– إنَّهُ يطلبُ حَشْوَ جلدِهَا ذهبًا!!

قالَ سيِّدُنا موسى:

– تبارَكْتَ يا اللَّهُ، يا حَامِىَ الفُقَراءِ والمسَاكِين.. يا بَنِى إسرائيلَ أَعْطُوا الشابَّ الصَّالِحَ حَشْوَ جلْدِ بَقَرَتِه ذَهبًا.

وَرَجَعَ شيوخُ بَنِى إسرائيلَ، وَأخَذُوا يجمَعُونَ الذهَبَ مِنْ أَهْلِ القريتين، والفتاةُ الحَسْناءُ ابنةُ عَاميلَ تنظرُ إلَى تَلِّ الذهَب، وتَتَحَسَّرُ..

أمَّا أُحَيْحَةُ ابنُ عَمِّهَا فَقَدْ زَاغَ بَصَرُه، واضطربَتْ فَرَائِصُهُ، وَاصْفَرَّ لَوْنُهُ.

***

وَذَبَحُوا البقرَةَ..

وَأَخَذُوا جلدَهَا، وَضَرَبُوا بِهِ عَامِيلَ، فَعادَتْ إليْه الحيَاةُ!!

فَفَتَحَ عينيْه، وَجلَسَ، وأخذَ الدَّمُ يَتَدَفَّقُ مِنْ عُنقِهِ، وَنَظَرَ إلَى أُحَيْحَة – ابن أخيهِ – وَأهْلُ القريتين يُشَاهِدونَ وَيَسْمَعُونَ!!

قالَ عَامِيلُ:

– أُحيحَةُ، ابنُ أخى هُوَ الذى قَتَلَنِى طَمَعًا فِى أمـوَالِى، وَطَمَعًا فِى الزَّوَاج مِنَ ابْنَتِى.

لقدْ ذَبَحَنِى فِى ظَلَامِ اللَّيْلِ.. ثم حَمَلَنِى، وَألقَانِى فِى هذِهِ القريَةِ!!



فتـصَايَحَ النَّاسُ، وَأنظَارُهُمْ وأَيْدِيهمْ تُشيـرُ إلى أُحَيْحَـةِ: هذَا هُوَ القَاتِلُ. . أَنْتَ القَاتِلُ. . أَنْتَ القَاتِلُ!!

ثُمَّ مَاتَ عَامِيلُ. . مَرَّةً أُخْرَى!!

وَوَقَعَ ابنُ أَخِيـهِ مَغْشِـيًّا عَلَيْهِ. . والناسُ يلعنونَهُ، وَيَرْجُـمُونَهُ بالحِجَـارَةِ. . حَتَّى مَاتَ!!

وَفَارَقَ الحَيَاةَ غَيْرَ مَأسُوفٍ عَلَيْهِ!!

وَاقْرءُوا يَا أَبْنَائِى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٦٧) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (٦٨) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ (٦٩) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (٧٠) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (٧١) وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٧٣) ﴾ .

وإلى اللقاء يا أبنائِى فى القصة التالية

«هاروت وماروت»

الأسئلة

قال الوالد: لا نزال مع قصص بـنى إسرائيل، وكالعادة أريد أن تتذكـروا معانى هذه القصة، فاستمعوا إلى هذه الأسئلة جيدًا. . وأجيبوا عنها. . لتعرفوا هل استوعبتم القصة أم لا؟

١- كانت الحسناءُ الإسرائيليةُ تحبُّ ابنَ عمـها «أحيحةَ» وتريدُ أن تتزوجَهُ، ولكنْ أباها عاميلُ كانَ يرفضُ هذَا الزواجَ. . لماذَا؟

٢- حملَ كلُّ شابٍّ فى الـقريتين سلاحَهُ، واسـتعدُّوا للقتالِ، فـهل هناكَ سببٌ لذلكَ، وماذا قالَ الشيوخُ والحكماءُ؟

٣- اختار أهلُ القريتينِ رجلاً يحكم بينهم. . من هُوَ؟ وماذا قالَ لَهُمْ؟

٤- اشتهرَ بنو إسرائيلَ بالعنادِ، وكثرةِ الأسئلةِ فشدَّدَ اللَّهُ عليهمْ. . اذكرْ حوارَهُمْ مع مُوسَى الذى يدلُّ على هذا العنادِ.

٥- أراد أحيحـةُ أكثرَ من مرَّة ألا يعـودَ بنُو إسرائيلَ ليسألُوا مُـوسَى عنْ أوصَافِ البقرة، فهلْ كانَ يخافُ شيئًا؟

٦- أينَ وجدَ بنُو إسرائيلَ البقرةَ. . وما الذِى تعرفُه عن صاحِبِهَا؟

٧- ذهبَ الفَتى اليـتيمُ يبحثُ عن بقرتِه. . وقـد علَّمَتْهُ أمُّه كلمات يـقولُها وهو ينَادِى البقرةَ. . فهل تعرفُ لهذه الكلماتِ هدفًا فى القصَّةِ؟

٨- طلبتْ أمُّ الفَتَـى ثمنًا غاليًا للبـقرة. . فمـاذا طلبتْ؟ ولماذا أراد «أحيـحةُ» أن يصرفَ أهلَ القرية عن شرائِهَا. . وماذَا كان رأىُ الشيوخِ؟

٩- كيفَ عرَف أهلُ القريةِ القاتلَ الحقيقىَّ. .؟ ومنْ هُوَ؟ وماذَا فعلَ ليبعدَ الشبْهَةَ عن نَفْسِهِ؟

درس النحو

الدرس الرابع فى النحو:

ألقَى الوالدُ هذه الأسئلةَ على أبنائِهِ ثم أكملَ حديثَه فقالَ:

- والآنَ موعدنَا مع تعلُّمِ قواعِدِ اللغَةِ.. وقدْ عرَفنَا أنَّ الكلامَ هو «اللفظُ المركبُ المفيدُ».. ونقولُ:

هذَا الكَلامُ ينْقَسِمُ إلَى: اسمٍ، وفعلٍ، وحرْفٍ..

قالتْ إيمانُ: وكيفَ نعرِفُ كلَّ قسمٍ من هذِهِ الأقْسَامِ؟

قالَ الوالِدُ: نعرِفُ كلَّ قسمٍ إمَّا عن طريقِ تعريفِهِ.. وإمَّا عن طريقِ علاماتِهِ التى تدلُّ عليهِ وحدَهُ دون سوَاهُ..

قالَ أشْرفُ: فلنتعلَّمْ أوَّلاً عنْ طرِيقِ التعْريفِ.. ما هُوَ الاسمُ، وما هُو الفعْلُ.. وما هُو الحرفُ؟

قالَ الوالِدُ: الاسْمُ كلمةٌ دلَّتْ عَلَى معنًى فِى نَفْسِهَا ولمْ تَقترنْ بزمَانٍ.. فإذَا قُلتَ: هَذَا مكتبٌ.. فكلمةُ مكتبٌ كلمةٌ دلَّتْ علَى معْنًى اسمِ المكتبِ الذِى نعرفُه، وليسَ فيهَا علاقةٌ بالزمانِ، لا بالماضِى ولا بالحاضِرِ ولا بالمستقبلِ.

أما الفِعْلُ فهوَ: كلمةٌ دلَّت علَى معنًى فِى نفْسِهَا واقترنتْ بالزَّمَانِ.. مثلاً كلمةُ: كَتَبَ.. كلمةٌ لها معنًى هى الكتَابةُ واقترنَتْ بمعنَى الزَّمانِ فِى المَاضِى.. و«يكتُبُ» دلَّت على معنَى الكتابة، واقترنتْ بالزمانِ الحاضرِ.. و«اكْتُبْ» دلَّت على معنَى الكتابةِ.. واقترنتْ بالزمَانِ فِى المستقبلِ، لأنَّ الفعلَ لمْ يحدثْ بعدُ..

أمَّا الحرفُ فهو كلمةٌ تــدلُّ علَى معنًى لكنْ هذا المعْنَى لا يظهرُ إلا إذَا كانَ الحرفُ متَّصِلاً بكلامٍ آخرَ من الأسْمَاءِ والأفْـعالِ. . فكلمةُ «فِى» حرفُ جرٍّ، لا يظهرُ معناهُ إلا إذا اتَّصَلَ باسمٍ. . نقُولُ. . «التلميذُ فِى المدرسةِ».

وكلمةُ «لمْ» حرفُ جزمٍ لا يظهرُ مـعناهُ إلا إذَا اتصلَ بفعلٍ. . نقولُ «أنَا لَمْ أفعَلْ شيئًا» وهكذا. . ومع القصة التاليةِ نعرفُ العلامات التى نميزُ بها أقسام الكلام.

***

سلسلة
أطفالنا في رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة

١- الفاتحة أم الكتاب
٢- خليفة الله
٣- يا بني إسرائيل
٤- بقرة بني إسرائيل
٥- هاروت وماروت
٦- بيت الله
٧- قبلة المسلمين
٨- وقاتلوا في سبيل الله
٩- طالوت وجالوت
١٠- قدرة الله
١١- امرأة عمران
١٢- وإذ قالت الملائكة يا مريم
١٣- ابنة عمران
١٤- عيسى في السماء
١٥- نصر الله
١٦- اختبار الله
١٧- حياة الشهداء
١٨- صلاة الحرب
١٩- الأرض المقدسة
٢٠- قابيل وهابيل
٢١- مائدة من السماء
٢٢- هل يستوي الأعمى والبصير
٢٣- إبراهيم يبحث عن الله
٢٤- بنو آدم والشيطان
٢٥- أصحاب الجنة وأصحاب النار
٢٦- نوح عليه السلام وقومه
٢٧- هود عليه السلام وقومه
٢٨- صالح عليه السلام وقومه
٢٩- لوط عليه السلام وقومه
٣٠- شعيب عليه السلام وقومه
٣١- موسى عليه السلام وفرعون والسحرة
٣٢- قوم موسى وقوم فرعون
٣٣- موسى عليه السلام وبنو إسرائيل
٣٤- بنو إسرائيل عبدوا العجل
٣٥- سفهاء بني إسرائيل
٣٦- موسى عليه السلام والأسباط
٣٧- ضحية الشيطان
٣٨- دفاع عن الرسول
٣٩- وعد الله
٤٠- توزيع الغنائم
٤١- قوة الصابرين
٤٢- أسرى بدر عتاب وفداء
٤٣- يوم الحج الأكبر.
٤٤- يوم حنين.
٤٥- عزير آية الله للناس.
٤٦- الشهور العربية والأشهر الحرم.
٤٧- وإذ يمكر بك الذين كفروا.
٤٨- لا تحزن إن الله معنا.
٤٩- المنافقون في المدينة.
٥٠- خذ من أموالهم صدقة.
٥١- مسجد التقوى ومسجد الضرار.
٥٢- المسلمون في ساعة العسرة.
٥٣- الثلاثة الذين خُلّفوا.
٥٤- والله يعصمك من الناس.
٥٥- القرآن يتحدى.
٥٦- وجاوزنا ببني إسرائيل البحر.
٥٧- يا بني اركب معنا.
٥٨- يوسف عليه السلام في غيابة الجب.
٥٩- يوسف عليه السلام السجين المظلوم.
٦٠- سر قميص يوسف عليه السلام.
٦١- لقاء الأحبة.
٦٢- ثم استوى على العرش.
٦٣- حتى يغيروا ما بأنفسهم.
٦٤- زمزم نبع الأنبياء.
٦٥- مقام إبراهيم مصلًّى.
٦٦- ونبئهم عن ضيف إبراهيم.
٦٧- أصحاب الأيكة.
٦٨- فاصدع بما تؤمر.
٦٩- ويخلق ما لا تعلمون.
٧٠- وعلامات وبالنجم هم يهتدون.
٧١- رياحين البيوت شقائق الرجال.
٧٢- التي نقضت غزلها.
٧٣- سبحان الذي أسرى بعبده.
٧٤- فتية آمنوا بربهم.
٧٥- صاحب الجنتين.
٧٦- موسى عليه السلام والعبد الصالح.
٧٧- ذو القرنين.
٧٨- يا يحيى خذ الكتاب بقوة.
٧٩- واذكر في الكتاب مريم.
٨٠- ذلك عيسى ابن مريم.
٨١- واذكر في الكتاب إسماعيل.
٨٢- واذكر في الكتاب إدريس.
٨٣- وكلهم آتيه يوم القيامة فردا.
٨٤- الوادي المقدس طوى.
٨٥- وجعلنا من الماء كل شيء حي.
٨٦- النار بردا وسلاما.
٨٧- حكمة سليمان عليه السلام
٨٨- وأيوب إذ نادى ربه.
٨٩- يونس عليه السلام في بطن الحوت.
٩٠- سليمان عليه السلام وملكة سبأ.
٩١- موسى عليه السلام القوي الأمين.
٩٢- قارون وعاقبة المفسدين
٩٣- زيد... هو ابن حارثة.
٩٤- الأحزاب وجنود الله الخفية.
٩٥- جنات سبأ وجزاء الكفور.
٩٦- وفديناه بذبح عظيم.
٩٧- بيعة الرضوان وصلح الحديبية.
٩٨- جنة الدنيا ومتاع الغرور.
٩٩- أصحاب الأخدود والثابتون على الإيمان.
١٠٠- للبيت رب يحميه.

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث